الفصل الثانى

الكتابة فى العصر الجاهلى

ذهب بعض الباحثين إلى أن الكتابة مرت فى أطوار متعددة قبل أن تصل إلينا على هذه الصورة التى نراها؛ هذه الأطوار هى [١] :

الطور الأول : الطور الصورى (الكتابة الصورية) :

وهى استخدام الصور فى مقام الألفاظ؛ فإذا أراد الإنسان التعبير عن أنه ذهب إلى صيد السمك رسم صورة رجل بيده قصبة فى رأسها شص، وهو متجه نحو بحيرة سمك، وإذا أراد أن يدل على معنى الأسد رسم صورة الأسد.

وهى أول كتابة نعرفها، وإليها ترجع جميع نظم الكتابة المستعملة بين بنى الإنسان؛ والكتابات القديمة التى كتبت بهذه الطريقة هى الكتابة الصينية، والكتابة المسمارية، والكتابة الهيروغليفية.

ولهذه الكتابة مزية تستطيع أن تفخر بها " هى أن قراءتها فى متناول أناس يتكلمون لغات مختلفة؛ فقانون الإشارات الملاحية يقرؤه جميع الملاحين بطريقة واحدة، وإن فهموه بلغات مختلفة، والكتابة التصويرية؛ وهى تمثل الأفكار لا الأصوات لها نفس المميزات التى لقانون الإشارات؛ وذلك أنها تسقط وساطة الكلام، وتصور لغة التفكير لا لغة الكلام، ومن اليسير أن نبين تفاهة هذه الميزة؛ فقانون الإشارات لا يطبق بطبيعة وضعه إلا على عدد محصور من المعانى المهنية

---

(1) انظر : الخطاطة الكتابة العربية – د / عبد العزيز الدالى ص ١٨ ، ١٩ ، والمفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ١٤٥/٨ ، والكتابات والخطوط القديمة – تركى عطية الجبورى ص ٧٥ ، ٨٦ ، واللغة – ج . فندريس – تعريب / عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص ص ٣٨٥ – ٤١٦ .

المحددة التى لا يعتريها التغيير، ويمكن لعدد من الناس ذوى المهنة الواحدة أن يصطلحوا عليها بسهولة، ولكن هذا القانون لا يمكن تعميمه بحال؛ ولأجل أن يكون للكتابة التصويرية قيمة عامة يجب ألا تتكون إلا من علامات يمكن لكل إنسان قادر على التفكير أن يدركها على الفور، وهذا سراب خداع؛ لأنه لا يمكن تحقيقه إلا بالنسبة للمعانى المشخَّصة كمعانى الطائر والقلم والثور والعين والشمس، ولكن صعوبته تبدأ عندما يدور الأمر حول المعانى المجردة .... " [1].

وبذلك رأى الإنسان أن هذه الكتابة– وإن عبرت بعض التعبير عن مشاعره– كانت عاجزة عن التعبير عن الأمور الروحية وعن الألفاظ المعنوية، وعن الأمور الحسابية وغير ذلك.

الطور الثانى : الطور الرمزى (الكتابة الرمزية) :

وتعتمد هذه الكتابة على استخدام رسم الأدوات والأشكال للدلالة على شىء مرتبط بها؛ فمثلاً يرسم الشعر المسدول دلالة على الحزن، ويرسم ضخامة الجسم دلالة على غنى صاحبه، ويرسم الدواة والقلم للدلالة على الكتابة.

والفرق واضح هنا بين الكتابة الصورية، والكتابة الرمزية من حيث الربط بين الصورة والمعنى، وقد مهدت هذه الكتابة الطريق لتبسيط الكتابات الصورية إلى الأحرف الهجائية الفينيقية.

---

(1) اللغة لفندريس ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .

الطور الثالث : الطور المقطعى (الكتابة المقطعية) :

الكتابة الصورية لم تكن قادرة على التعبير عن الأفكار المجردة أو عن الصيغ المختلفة للفعل؛ لذلك استعملت علامات للتعبير عن الوحدة الصوتية، أى تهيئة كلمات لا علاقة لها بالصور؛ فمثلاً إذا أراد أن يكتب كلمات تبدأ بالمقطع (يد) مثل: (يدهس، ويدحر) رسم صورة يد، واعتبرها مقطعًا هجائيًّا لا يراد به نفس الكف، ثم يرسم الجزء الآخر فتتكون بذلك كلمة واحدة، لكنها مكونة من صورتين لا علاقة بينهما غير رابطة إعطاء صوت واحد عند اجتماعهما فى الكلمة المطلوبة.

والكتابة المقطعية كانت متمثلة فى الكتابة البابلية، والمصرية القديمة.

الطور الرابع : الطور الصوتى (الكتابة الصوتية) :

فى هذا النوع من الكتابة لجأ الكاتب إلى استعمال صور أشياء يتألف من هجائها الأول لفظ الكلمة المعينة، وهو اتخاذ الصور رمزًا للهجاء الأول من اسم الصورة فصورة الأسد ترمز إلى حرف الألف، وصورة البطة ترمز إلى حرف الباء.

وقد اتخذت الصورة بهذه الكتابة رمزًا لحرف واحد؛ فحرف الكاف مثلاً إذا أريد التعبير عنه يُرسم شكل معروف يبدأ اسمه بهذا اللفظ؛ فمثلاً كلمة (أحمد) تتكون من أربعة حروف فإذا أريد كتابتها رسمت أربع صور كل صورة تبدأ بلفظ يطابق لفظ الحرف المطلوب فى الكلمة؛ أى إنها تتكون من صورة أسد، وصورة حمار، وصورة مهد، وصورة دب.

الطور الخامس : الطور الهجائى (الكتابة الهجائية) :

فى هذا الطور خلط السومريون فى وادى الرافدين بين الطريقة الصوتية والطريقة الرمزية، وابتدعوا علامات تشبه المسامير العمودية، والمائلة، والأفقية فى حدود سنة٣٢ ق.م، وفى تلك السنة ظهرت الأبجدية الهيروغليفية فى وادى النيل.

أصل الكتابة العربية :

تعددت الآراء فى كيفية نشأة الكتابة العربية بين القدماء والمحدثين إلى مذاهب شتى، ولم تستقر على رأى محدد، ويجدر بنا أن نذكر النظريات المختلفة فى أصل الكتابة العربية الشمالية [(١)] :

١ - نظرية التوقيف :

تكاد تجمع المصادر العربية القديمة على أن الخط الذى كتب به العرب توقيف من الله، علمه آدم – عليه السلام – فكتب به الكتب المختلفة فلما أظل الأرض الغرق ثم انجاب عنها الماء أصاب كل قوم كتابهم، وكان الكتاب العربى من نصيب إسماعيل – عليه السلام.

---

(1) انظر : قصة الكتابة العربية – د / إبراهيم جمعة ص ٧ – ٢٠ ، والخطاطة – د/ عبد العزيز الدالى ص ٢٠ – ٢٧، والكتابات العربية حتى القرن السادس الهجرى – د / محمد حسام الدين إسماعيل ص ٧ – ١٣ ، والكتابات العربية على الآثار الإسلامية – د / مايسة محمود داود ص ٢٦ – ٢٩، والخط والكتابة فى الحضارة العربية – د/يحى وهيب الجبورى ص ١٧ – ٢١ ، وقديم وجديد فى أصل الخط العربى وتطوره فى العصور المختلفة ليوسف ذنون ص ٧ – ١٠ – بحث فى مجلة المورد م / ١٥ –١٩٨٦ م – العدد الرابع ، ومبدأ ظهور الحروف العربية وتطورها لغاية القرن الأول الهجرى – أسامة ناصر النقشبندى ص ٨٣ – ٨٥ – بحث فى مجلة المورد م / ١٥ – ١٩٨٦ – العدد الرابع .

أخرج ابن أشتة فى كتاب المصاحف بسنده عن كعب الأحبار أن أول من كتب الكتاب العربى والسريانى والكتب كلها آدم عليه السلام، قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها فى طين وطبخه، فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتابًا فكتبوه، فأصاب إسماعيل – عليه السلام – الكتاب العربى[١].

وأخرج ابن أشتة والحاكم فى المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: أول من وضع الكتاب العربى إسماعيل–عليه السلام– وضعه على لفظه ومنطقه[٢].

يقول ابن فارس: " والروايات فى هذا الباب تكثر وتختلف، والذى نقوله فيه: إن الخط توقيف؛ وذلك لظاهر قوله عز وجل: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[العلق:١–٥]، وقال جل ثناؤه: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[القلم:١]، وإذا كان كذا فليس ببعيد أن يُوقف آدم عليه السلام أو غيره من الأنبياء – عليهم السلام – على الكتاب، فأما أن يكون مُخْتَرَعٌ اخترعه من تلقاء نفسه فشىء لا تعلم صحته إلا من خبر صحيح "[٣].

يقول السيوطى معلقًا على كلام ابن فارس: " يؤيد ما قاله من التوقيف ما أخرجه ابن أشتة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أول كتاب أنزله الله من السماء أبو جاد .

---

(1) انظر : الصاحبى لابن فارس ص ١٠ ، والمزهر للسيوطى ٢ / ٣٤١ .

(2) انظر : الصاحبى ص ١٠ ، والمزهر ٢ / ٣٤٢ .

(3) الصاحبى ص ١٠ ، ١١ .

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده عن أبى ذر أن النبى ﷺ قال: أول من خط بالقلم إدريس- عليه السلام " [١]. ويقول ابن كثير فى قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[القلم :١]: " والقلم " الظاهر أنه جنس القلم الذى يكتب به كقوله: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[العلق:٣- ٥]، فهو قسم منه تعالى، وتنبيه لخلقه على ما أنعم عليهم من تعليم الكتابة التى بها تنال العلوم؛ ولهذا قال: (وما يسطرون) قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يعنى: وما يكتبون .... " [٢].

٢ - النظرية الجنوبية (الحميرية) :

ذهب قوم إلى أن الخط العربى مشتق من خط المسند الحميرى، وأصحاب هذا الرأى لا يستندون إلى دليل مادى، فليست هناك علاقة ظاهرة بين خطوط حمير فى اليمن، والخط العربى الذى انتهى إلينا. ومصدر هذه النظرية أن اليمن فرضت فى وقت ما سلطانها السياسى على بعض الأمم العربية الشمالية فى حكم دولتى سبأ وحمير فى القرنين الأول والثانى قبل الميلاد، وأنها فرضت ثقافتها كذلك، واحتمال آخر لهذه النظرية هو الاقتناع بأن مؤسسى الدولة السبئية فى اليمن نزحوا من إقليم الجوف فى شمالى نجد والحجاز؛ وهو الإقليم الذى كان الآشوريون يعرفونه باسم عربيى، وكانت تحكمه ملكات من بينهن ملكة سبأ، ومن ثم يحتمل أن تكون هذه العلاقات التى أقامتها السياسة والهجرة بين جنوبى بلاد العرب وشماليها سببًا فى الاعتقاد الذى فشا وثبت خطؤه ، وهو أن العرب الشماليين أخذوا خطهم من

---

(1) المزهر ٢ / ٣٤٣ .

(2) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٠٠ .

الخط المسند الحميرى الجنوبى. والذى يؤكد فساد هذه النظرية أن النقوش الحميرية الجنوبية لم تجاوز فى رحلتها نحو الشمال بلاد مدين فى إثر سلطان اليمن السياسى، وأن ظهورها فى تلك الأنحاء كان أثرًا من آثار الاستعمار اليمنى لديار اللحيانيين والثموديين والصفويين فى الشمال، الذى زال بزوال ذلك السلطان.

وبالمقارنة بين النقوش الحميرية المكتشفة فى اليمن، والنقوش العربية الأولى لم توجد أية علاقة بين المجموعتين، ويرى ابن خلدون[١] أن الخط العربى بلغ فى دولة التبابعة فى اليمن مبلغًا من الإحكام والإتقان والجودة؛ لما بلغت دولة التبابعة من الحضارات والترف، ويذهب إلى أن الخط الحميرى انتقل من اليمن إلى الحيرة لما كان بها (بالحيرة) من دولة آل المنذر نسباء التبابعة فى العصبية، والمجددين لملك العرب بأرض العراق، ثم يذهب أبعد من هذا فيقول: " فالقول بأن أهل الحجاز إنما لقنوها من الحيرة، ولقنها أهل الحيرة من التبابعة وحمير هو الأليق من الأقوال"[٢].

ابن خلدون يرى – خطأ – أن الخط الذى انتهى إلى قريش وكتبت به فى الإسلام متصاعد إلى الحيرة من اليمن ثم منحدر من الحيرة إلى الحجاز، أى إنه يرى أن الأصل فى الخط العربى الحجازى الذى نكتب به هو خط التبابعة المشهور بالمسند الحميرى، علمًا بأنه يعترف فى كلامه عن الخط العربى بأن الخط المسند خط منفصل الحروف[٣]، وليس الخط العربى الذى انتهى إلى قريش على هذه الصورة.

---

(1) انظر : مقدمة ابن خلدون ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(2) مقدمة ابن خلدون ص ٤٦٦ .

(3) انظر : مقدمة ابن خلدون ص ٤٦٦ .

٣ - النظرية الشمالية (الحيرية) :

هذه النظرية يذكرها عدد من المؤرخين العرب على رأسهم البلاذرى الذى يروى عن عباس بن هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن جده، وعن الشرقى القطامى أن ثلاثة من طيئ اجتمعوا فى (بقة) هم: مرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة ، وعامر بن جدرة، وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلم منهم قوم من أهل الأنبار، ثم تعلم عن هؤلاء نفر من أهل الحيرة ... يقول : " وكان بشر بن عبد الملك الكندى أخو الأكيدر صاحب دومة الجندل يأتى الحيرة فيقيم بها الحين فتعلم الخط العربى من أهلها، ثم أتى مكة فى بعض شأنه، فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس، وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب يكتب، فسآلاه أن يعلمهما الخط، فعلمهما الهجاء ثم أراهما الخط فكتبا، ثم أتى بشر وقيس الطائف فى تجارة يصحبهما غيلان بن سلمة الثقفى، وكان قد تعلم الخط منهما، فتعلم الخط منهم نفر من أهل الطائف .. ثم مضى بشر إلى ديار مضر فتعلم الخط عنه نفر منهم، ثم رحل إلى الشام فتعلم الخط منهم أناس هناك ... وهكذا عرف الخط بتأثير الثلاثة الطائيين وبشر عدد لا يحصى من الخلق فى العراق والحجاز وديار مضر والشام " [١] .

هذه النظرية تحاول تفسير انتقال الكتابة العربية من الحيرة إلى الحجاز عن طريق وسيط؛ وهو دومة الجندل والعراق الأوسط؛ وذلك فى أواخر القرن السادس الميلادى؛ لأنها عاصرت سفيان وحربًا، وقد كان الخط فى هذه الفترة كما

(1) فتوح البلدان للبلاذرى – القسم الثالث ص ٥٩٧ ، وانظر : قصة الكتابة العربية ص ١١ ، ١٢ .

ذكرابن النديم[١]، وكما يوجد فى أوراق البردى التى وصلت إلينا – يتضمن أنواعًا منها : المدور، والمثلث، والتئم الذى يجمع بين النوعين.

والذى يقبل من هذه النظرية أن تكون الحيرة مركزًا من مراكز تعليم الخط العربى، وأن الخط العربى قد انتهى إلى بلاد الحيرة بعد أن اتخذ طريقه من بلاد الأنباط إلى الحجاز مارًّا بدومة الجندل والعراق الأوسط؛ لأن المار من حوض الفرات الأوسط إلى الحجاز لابد له من المرور فى ذلك الوقت بدومة الجندل.

" أما قصة الثلاثة من طيئ مرامر وأسلم وعامر – إن صحت هذه القصة – فلا يتجاوز صنيعهم أن يكون ابتكارًا لخط استعاروه من الأنباط الذين كانوا يرحلون إلى حوض الفرات الأوسط، على أن السجع فى أسمائهم الذى يحسن سماعه يثير الشك فى صحة هذه القصة "[٢].

٤ - نظرية الخط المصرى القديم[٣] :

يذهب أصحاب هذا الرأى إلى أن أصل الكتابة المعروفة الآن فى العالم المتمدن نشأت فى وادى النيل بشكل الصور الهيروغليفية ثم حولها الفينيقيون إلى الحروف الهجائية، وعلموها لليونان فى القرن السادس عشر قبل الميلاد، وللآشوريين بعد ذلك، وعرفت بالكتابة الآرامية، وعرفها أصحاب المسند ؛ وهم الحميريون.

---

(1) انظر : الفهرست ص ١٤ .

(2) الخطاطة : الكتابة العربية ص ٢٣ .

(3) انظر : تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية لحفنى ناصف ص ٥١ ، وتاريخ الخط العربى وآدابه لمحمد طاهر الكردى ص ٥٢ ، والخطاطة : الكتابة العربية ص ٢٣ ، والكتابات العربية على الآثار الإسلامية ص ٢٨

٥ - النظرية الحديثة [١] :

اختلفت الآراء فى شأن الأصل الذى اشتقت منه الكتابة العربية الشمالية التى هى كتابتنا الآن، لكنه أصبح من المقطوع به أن العرب لم يعرفوا الكتابة إلا حيث كان لهم بالمدنية اتصال، وقد كان اتصال العرب بالمدنية نتيجة هجرتهم من قلب الجزيرة وأوساطها إلى أطرافها فى البقاع التى تتمتع بالغنى والحضارة فى تخوم اليمن ووادى الفرات الأوسط وسوريا ونجوع النبط وحوران، وفى هذه البقاع خرجت بعض القبائل العربية عن طبيعتها البدوية، وعرفت نوعًا من الاستقرار، وأخلدت إلى حياة جديدة، واتخذت أساليب الحضر فى كثير من طرائق المعيشة ومظاهر العمران. وكان من أكثر هذه القبائل تحضرًا ما نزل منها على تخوم الشام؛ لأنهم أفادوا من الحضارة الرومانية، وقد نزلت قبائل من الأعراب لها صلة بعرب الجنوب فى المنطقة الممتدة من شمالى الحجاز وخليج العقبة – حيث يقع الآن إقليم شرق الأردن حتى منطقة دمشق – وكونت لها حضارة تختلف عن حضارة العرب الجنوبية، فلما ضعفت الدولة الرومانية، وما جاورها من البلاد المتحضرة عظم شأن هذه القبائل فنشأت منها ممالك، كان من أشهرها مملكة الأنباط التى اتخذت عاصمتها البتراء والتى استمرت مزدهرة ما يقرب من خمسة قرون، كانت فى خلالها مركزًا تجاريًّا هامًّا على طريق القوافل بين بلاد اليمن، وبلاد البحر المتوسط، وقد أغار الأنباط أول أمرهم على أقاليم آرامية، وتحضروا بحضارتها، واستعملوا لغة الآراميين فى حياتهم، واشتقوا من الخط الآرامى خطًّا لهم، وهو الخط الذى

---

(1) انظر : قصة الكتابة العربية ص ١٥ ، ٢ ، والخطاطة : الكتابة العربية ص ٢٣ – ٢٧ ، والكتابات العربية على الآثار الإسلامية ص ٢٨ ، ٢٩ .

نسب إليهم فعرف بالخط النبطى. وقد زالت مملكة الأنباط (١٦٩ق.م – ١٠٦م) من الوجود فى أواخر القرن الثانى الميلادى، بيد أن الخط النبطى ظل يكتب به الأعراب فى شمالى شبه الجزيرة ما يقرب من ثلاثة قرون.

من الكلام السابق يتضح أن الأنباط مروا فى كتابتهم بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : وفيها كتبوا بالحروف الآرامية التى تميل إلى التربيع، ومن سلالتها التدمرية والعبرية.

المرحلة الثانية : وهى مرحلة الانتقال من الخط الآرامى إلى الخط النبطى.

المرحلة الثالثة : وهى مرحلة النضوج التى انتهى فيها الخط النبطى إلى صورته المعروفة التى تميل إلى الاستدارة أى إلى الخط العربى.

وقد أثبت البحث العلمى أن العرب الشماليين اشتقوا خطهم من آخر صورة وصل إليها الخطاب النبطى، وعلى نحو ما استعار النبط خطهم الأول من الآراميين استعار العرب خطهم الأول من الأنباط؛ لذلك نلاحظ أن الصورة الأولى للخط العربى لا تختلف كثيرًا عن الخط النبطى، ولم يتحرر الخط العربى من هيئته النبطية إلا بعد قرنين من الزمان بعد أن طوره العرب الحجازيون؛ أى إن رحلة تحول الخط العربى من صورته النبطية الخالصة إلى صورته العربية المعروفة قد استغرقت فترة امتدت من منتصف القرن الثالث الميلادى حتى نهاية القرن السادس الميلادى هذه الفترة الزمنية تعد مرحلة اقتباس وانتقال، والذى يساعد على التيقن من أن العرب اشتقوا خطهم من خطوط النبط – وجود سوق نبطية فى المدينة فى نهاية القرن

الخامس الميلادى ، هذه السوق يدل وجودها على وجود علاقات تجارية هامة بين بلاد النبط والحجاز .

وهكذا ليس ببعيد أن تكون الكتابة قد انتهت إلى عرب الحجاز مع التجارة التى كان يمارسها القرشيون واليهود مع الأنباط، وأن تكون رحلات الشتاء والصيف قد أفادت العرب فائدة ثقافية كبرى إلى جانب إفادتهم من الناحية المادية.

ويرى العلماء أن هذا الرأى هو أصح الآراء ؛ لوجود شبه بين النقوش العربية، والنقوش النبطية الأصلية .

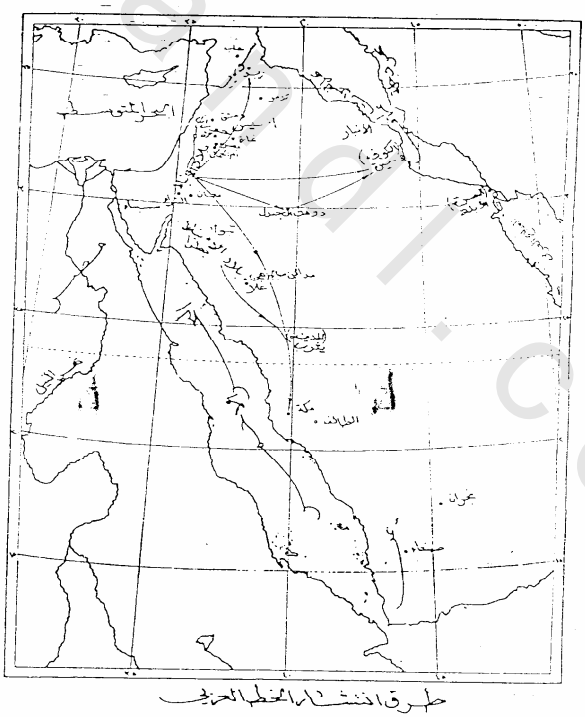

طرق انتشار الخط العربي

Phon. Value	Phlmyrene	Syriac: Early Syriac	Estrang.	West-Syrian or Serta	East-Syrian or Nest.	Jacob.	Christ. Palestin. or Palestin. Syriac	Mandit.	Manichaean
'									
b									
g									
d									
h									
w									
z									
ḥ									
ṭ									
y									
k									
l									
m									
n									
s									
'									
p									
ṣ									
q									
r									
sh									
t									

obeikandi.com

النقوش العربية قبل الإسلام [1] :

توصل علماء الساميات بعد مقارنة خطوط النقوش ودراستها إلى أن أصل الخط العربى مأخوذ من الخط النبطى، وكان لاكتشاف مجموعة من النقوش العربية التى كتبت قبل الإسلام توثيق لهذه الدراسات؛ حيث إن هذه النقوش تبين الصلة بين الخط النبطى والخط العربى، والنقوش هى :

١ - نقش أم الجمال (٢٥٠ - ٢٧٠ م) :

هذا النقش مكتوب بلغة نبطية آرامية، وقد عثر عليه فى أم الجمال غرب حوران بسوريا، وهو لفهر بن سُلّى مربى جذيمة ملك تنوخ، وقد ترجم هذا النص إلى العربية وأرخ فيما بين (٢٥٠ – ٢٧٠ م) وترجمته هى :

١ – دنه نفسو فهرو	١ – هذا قبر فهر
٢ – برشلى ربو جذيمه	٢ – ابن سلى مربى جذيمة
٣ – ملك تنوخ	٣ – ملك تنوخ

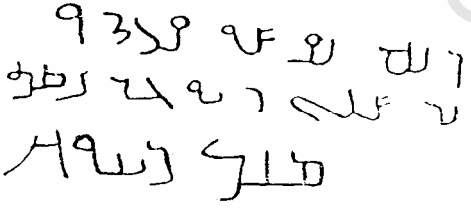

(1) انظر : تاريخ اللغات السامية ص ١٨٩ – ١٩٤ ، والخط والكتابة فى الحضارة العربية ص ٣١ – ٣٩ ، وتاريخ الأدب العربى : العصر الجاهلى ص ٣٥ – ٣٧ ، والخطاطة : الكتابة العربية ص ٢٧ – ٣٥ ، والكتابات العربية على الآثار الإسلامية ص ٣٠ – ٣٣ ، والكتابات العربية حتى القرن السادس الهجرى ص ٣٦ – ٤٠ .

obeikandl.com

٢ - نقش النمارة (٣٢٨ م) :

اكتشف هذا النقش على بعد ميل من النمارة من أعمال حوران بسوريا، وتاريخه ٣٢٨ م.

ويعد هذا النقش أقدم كتابة عربية شمالية بلغة عدنان القديمة، عثر عليها حتى الآن، وهو لامرئ القيس بن عمرو، وهو من خمسة أسطر، ونصه :

١ – تى نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التاج.

٢ – وملك الأسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدى وجا.

٣ – بزجى فى حبج نجران مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه.

٤ – الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه.

٥ – عكدى هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده.

يلاحظ أن الكاتب بدأ النقش فى **السطر الأول** بكلمة (تى) الإشارية التى هى اسم إشارة للمؤنث، والمشار إليه كلمة (نفس) ولعلها هنا بمعنى جسد، وقد استخدم (ذو) بمعنى الذى، وهى لهجة عربية معروفة بين بعض القبائل، مثل طيئ، ومن الشواهد الشعرية على ذلك قول سنان بن الفحل الطائى [الوافر] :

فإن الماء ماء أبى وجدى وبئرى ذو حفرت وذو طويت

كما استخدم الكاتب كلمة (أسر) بمعنى عصب وعقد، وهو من معانيها فى المعاجم العربية[1]، وقد حذف الألف من كلمة التاج ولم يكونوا يثبتونها حينئذ، وليس فى هذا السطر كلمة غريبة سوى كلمة (بر) التى استخدمها الكاتب بمعنى

(1) انظر : لسان العرب [أ س ر] ١ / ٧٨ .

ابن، وهى آرامية. **وفى السطر الثانى**: أضاف الكاتب واوًا إلى (نزرو ومذحجو) وهذا موافق لكتابة النبط التى تضيف إلى الأعلام الواو، أما (عكدى) فلعلها (عكديا) حذفت منها الألف، وفى المعاجم العكد: القوة[١]، ويريد بالأسدين قبيلتى أسد. **وفى السطر الثالث**: يستخدم الكاتب كلمة (بزجى) من الفعل زجا بمعنى دفع[٢]، أى باندفاع، ومعنى (حبج) فى المعاجم[٣]: أشرف، وكأنها استعملت فى النص مصدرًا بمعنى مشارف أو حدود و (شمر) من الملوك الحميريين، واستخدم كلمة نزل بنيه الشعوب بمعنى جعلهم على الشعوب. **وفى السطر الرابع**: (ووكلهن) بإضافة نون التوكيد إلى الفعل بعد الضمير، ومعنى العبارة: ووكله الفرس والروم. **وفى السطر الخامس**: بلسعد ذو ولده؛ أى ليسعد الذى ولده.

هذا النقش يمثل طورًا من أطوار العربية التى نزل بها القرآن الكريم؛ فكلماته جميعًا عربية ما عدا كلمة (بر) الآرامية، وقد استخدمت فيه (أل) أداة للتعريف؛ فهو عربى فى صورة خطه، وهو فى مرحلة تاريخية تظهر فى وضوح تطور الخط العربى إذا ما قيس بنقوش القرن الثالث الميلادى، ومنها نقش أم الجمال الذى سبق عرضه، ومن هنا يعد هذا النقش هو النص العربى الأول.

وترجمته إلى العربية :

١- هذه نفس (قبر) امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلها الذى عقد التاج.

---

(1) انظر : القاموس المحيط [ع ك د] ١ / ٣١٣ .

(2) انظر : المصباح المنير [ز ج ا] ١ / ٢٥١ .

(3) انظر : القاموس المحيط [ح ب ج] ١ / ١٨١ .

٢- وملك قبيلتى أسد ونزار وملوكهم وشتت مذحجا بالقوة وجاء.

٣- باندفاع (بانتصار)فى مشارف نجران مدينة شمر وملك معدا واستعمل (وولى)

٤ - أبناءه على القبائل كلهم فرسانًا للروم.

بنيه الشعوب، ووكله الفرس والروم، فلم يبلغ منك مبلغه.

٥ - فى القوة . هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ من كسلول ليسعد الذى ولده.

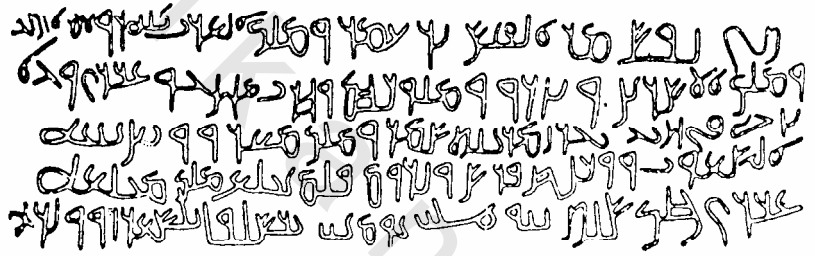

٣ - نقش زَبَد (٥١٢ م) :

هذا النقش عثر عليه فى خربة زَبَد التى تقع جنوبى شرق حلب بين قنسرين ونهر الفرات، ويرجع تاريخه إلى سنة ٥١٢م، وعليه ثلاث كتابات: اليونانية والسريانية والخط النبطى المتأخر (العربى القديم). وخطه قريب الشبه بالخط الكوفى الإسلامى، وإن كانت بعض كلماته غير مقروءة، وهى لا تعدو كلمة واحدة فى السطر الأول، وكلمة أو كلمتين فى آخر السطر الثانى، أما بقية كلماته فهى عربية الخط على اختلاف العلماء فى قراءتها. ونص النقش :

١ - (باســـ)ـــم الإله شر حوبر ..... منقدو .... بر مر القيس.

٢ - وشر حوبر سعد وسترو وشريحو .....

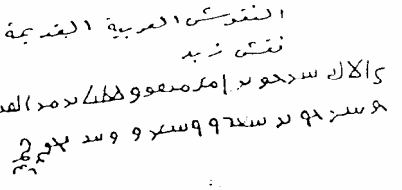

٤ - نقش أسيس (٥٢٨ م) [1]:

هذا النقش عثر عليه فى جبل أسيس الذى يبعد (١٠٥) كيلو مترات جنوبى شرق دمشق، ونصه:

١ – إبراهيم بن مغيرة الأوسى. ٢ – أرسلنى الحرث الملك على.

٣ – سليمن مسلحه سنت. ٤ – ٤٢٣.

الحارث الذى ذكر فى السطر الثانى هو الحارث بن جبلة الذى انتصر على المنذر الثالث اللخمى عام ٥٢٨ م.

والذى أوفد كاتب هذا النص إبراهيم بن مغيرة الأوسى ضد سليمان، أرسله حرسًا للحدود تقييمًا لانتصاره على الحيرة؛ إذ أصبح الحارث سنة ٥٢٩ م رئيسًا على جميع القبائل العربية الموجودة فى سوريا من قِبل القيصر جوستنيان.

٥ - نقش حَرَّان ٥٦٨ م :

هذا النقش عثر عليه فى المنطقة الشمالية من جبل الدروز ويعود تاريخه إلى سنة ٥٦٨ م، وهو مكتوب على حجر فوق باب كنيسة فى اللجا فى حران، وعليه كتابتان باليونانية، وبالعربية.

---

(1) انظر : الخط والكتابة فى الحضارة العربية ص ٣٢ ، ومبدأ ظهور الحروف العربية وتطورها لغاية القرن الأول الهجرى ص ٩٧ .

obeikandl.com

ويقول المستعربون إن هذا النقش لأمير من كندة وضعه على باب كنيسة بمناسبة افتتاحها، هذه المناسبة التى أقيمت ليوحنا المعمدان.

وهذا النقش كتب بخط واضح يشبه الخط النسخى القديم لقربه من العصر الإسلامى المبكر الذى قدر له أن يتطور حتى وصل إلى الصورة المفضلة لتدوين الدواوين والمعارف.

وقد وفق ليتمان فى قراءته بصورة صحيحة كالآتى :

١ – أنا شرحيل بر (بن) ظلمو (ظالم) بنيت ذا (هذا) المرطول.

٢ – سنت (سنة) ٤٦٣ بعد مفسد.

٣ – خيبر.

٤ – بعم (بعام) .

وقد رأى المستشرق نولدكه أن هذا التاريخ بعد مفسد خيبر بعام يصادف ٥٦٨ – ٥٦٩ بعد الميلاد؛ أى قبل التاريخ الهجرى بأربع وخمسين سنة.

٦ - نقش أم الجمال الثانى:

هذا النقش عثر عليه فى أم الجمال، ويعود تاريخه إلى أواخر القرن السادس بعد الميلاد، وهو أحدث نص عربى عثر عليه حتى الآن

ونصه كما قرأه ليتمان :

١ – الله غفر لأليه.

٢ – بن عبيده كاتب.

٣ – الخليد الأعلى بن.

٤ – عمرى كتب عنه من.

٥ – يقرؤه.

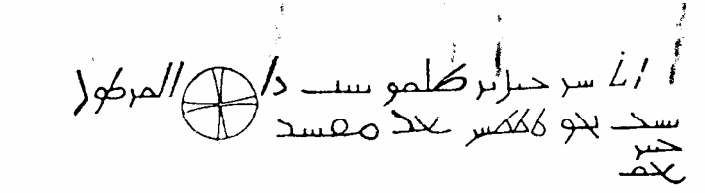

نقش حران المؤرخ ٥٦٨ م آخر مراحل الانتقال من الخط النبطى إلى الخط العربى الحجازي

شكل رقم (٥)

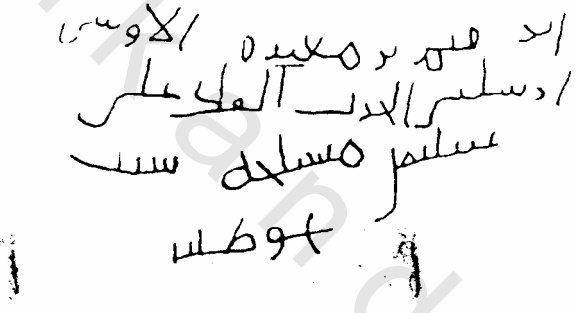

نقش جبل أسيس

شكل رقم (٤)

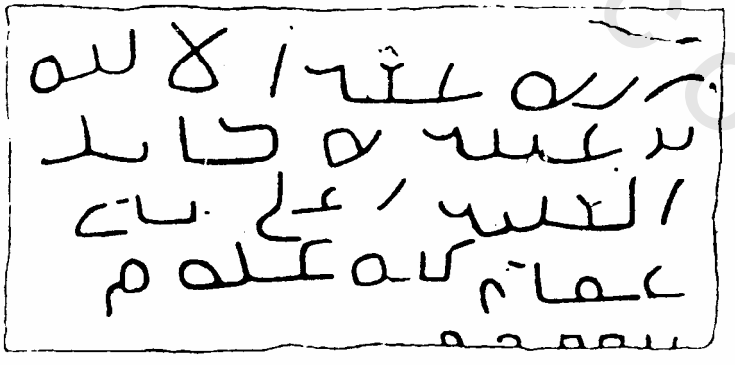

شكل (٦) نقش أم الجمال الثانى

obeikandl.com

جدول يمثل الحروف اللينة في الكتابات النبطية والكتابات العربية حتى منتصف القرن الثاني البلادي

الحروف العربية	الحروف النبطية المتأخرة ①	الحروف العربية قبل الإسلام ②	الحروف العربية في العصر الراشدي ③	الحروف العربية في العصر الأموي ④
ا				
ب				
ج				
د				
ه				
و				
ز				
ح				
ط				
ى				
ك				
ل				
م				
ن				
س				
ع				
ف				
ص				
ق				
ر				
ش				
ت				
لا				

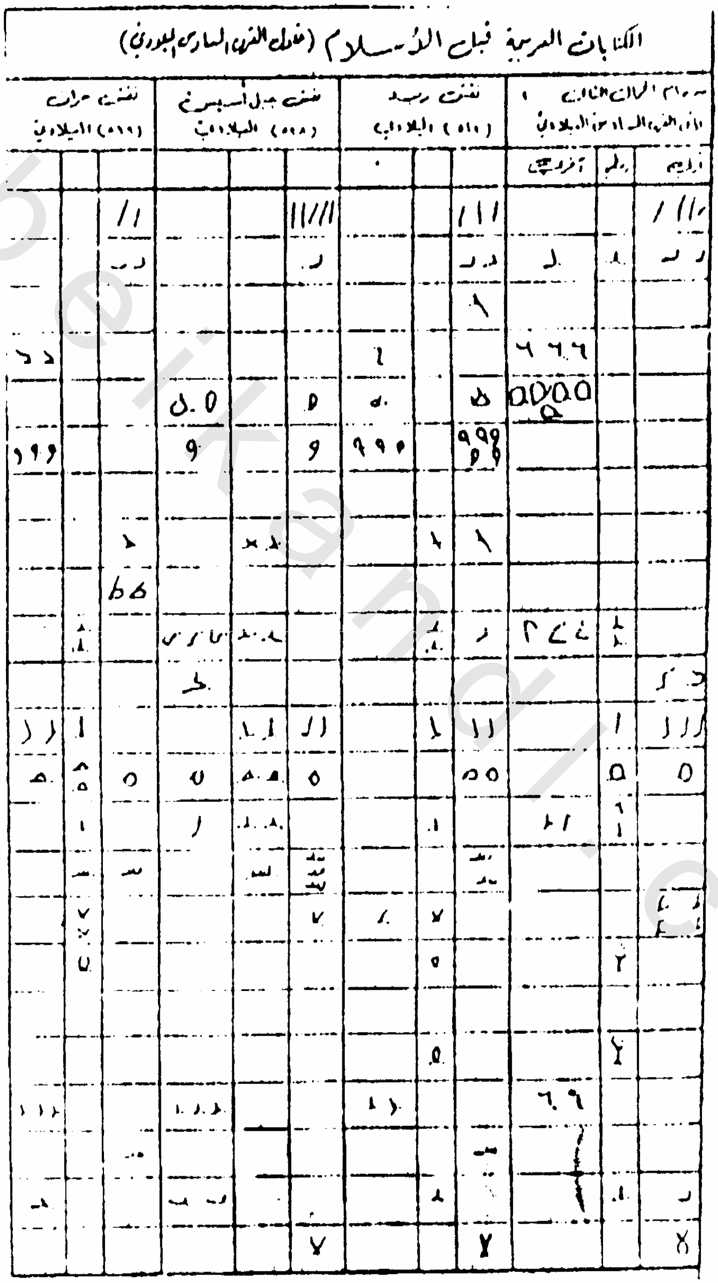
الكتابات العربية قبل الإسلام (خلال القرن السادس الميلادي)
نقش زبد (٥١٢) الميلادي
نقش جبل أسيس (٥٢٨) الميلادي
نقش حران (٥٦٨) الميلادي

	الآرامية القديمة			تدمري	آرامي حديث	سامي حديث	حروف لاتيني
	القرن ٨ ق.م	القرن ٦ ق.م	القرن ٤ ق.م				
أ	𐤀	𐡀	𐡀	𐡀	𐡀	𐡀	'
ب	𐤁	𐡁	𐡁	𐡁	𐡁	𐡁	b
ج	𐤂	𐡂	𐡂	𐡂	𐡂	𐡂	g
د	𐤃	𐡃	𐡃	𐡃	𐡃	𐡃	d
ه	𐤄	𐡄	𐡄	𐡄	𐡄	𐡄	h
و	𐤅	𐡅	𐡅	𐡅	𐡅	𐡅	w
ز	𐤆	𐡆	𐡆	𐡆	𐡆	𐡆	z
ح	𐤇	𐡇	𐡇	𐡇	𐡇	𐡇	ḥ
ط	𐤈	𐡈	𐡈	𐡈	𐡈	𐡈	ṭ
ي	𐤉	𐡉	𐡉	𐡉	𐡉	𐡉	y
ك	𐤊	𐡊	𐡊	𐡊	𐡊	𐡊	k
ل	𐤋	𐡋	𐡋	𐡋	𐡋	𐡋	l
م	𐤌	𐡌	𐡌	𐡌	𐡌	𐡌	m
ن	𐤍	𐡍	𐡍	𐡍	𐡍	𐡍	n
س	𐤎	𐡎	𐡎	𐡎	𐡎	𐡎	s
ع	𐤏	𐡏	𐡏	𐡏	𐡏	𐡏	'
ف	𐤐	𐡐	𐡐	𐡐	𐡐	𐡐	p
ص	𐤑	𐡑	𐡑	𐡑	𐡑	𐡑	ṣ
ق	𐤒	𐡒	𐡒	𐡒	𐡒	𐡒	q
ر	𐤓	𐡓	𐡓	𐡓	𐡓	𐡓	r
ش	𐤔	𐡔	𐡔	𐡔	𐡔	𐡔	š
ت	𐤕	𐡕	𐡕	𐡕	𐡕	𐡕	t

الأحرف السابقة للأحرف العربية الحديثة

obeikandl.com

جدول يمثل تطور الخط النبطي على الآجر من القرن الأول وحتى القرن الرابع الميلادي

الرقم	الخط الآرامي	الخط العربي الشمالي	الخط الثمودي	الخط النبطي القديم	الخط النبطي متأخر	الخط العربي
أ						
ب						
ج						
د						
ه						
و						
ز						
ح						
ط						
ي						
ك						
ل						
م						
ن						
س						
ع						
ف						
ص						
ق						
ر						
ش						
ت						
الألف						

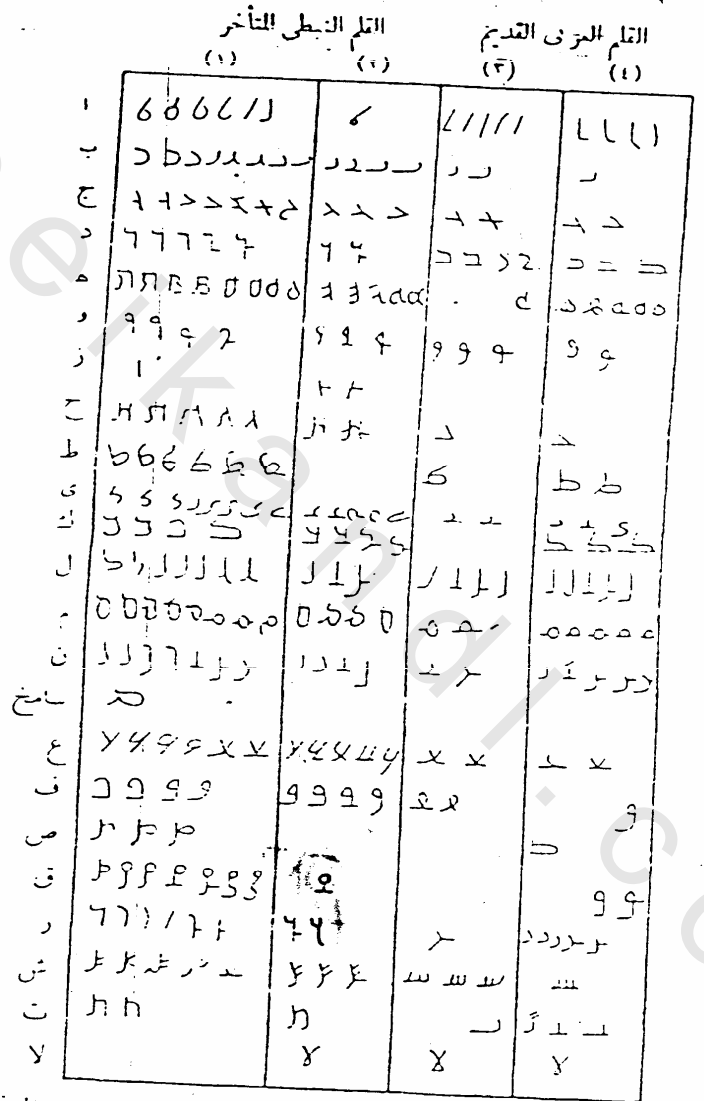

(١) نماذج من القلم النبطى المتأخر فى القرن الأول والثانى والثالث ب . م مستخلصة من نقوش بطرا والحجر (٢) نماذج من حروف نقش نمارة من القرن الرابع ب . م
(٣) نماذج من حروف نقشى زبد وحران من القرن السادس ب . م
(٤) نماذج من حروف عربية مستخلصة من نقوش عربية فى القرن الأول للهجرة

obeikandl.com

هذا، والذى يدقق النظر فى النقوش السابقة التى يرجع تاريخها فيما بين سنة ٢٥٠م، ونهاية القرن السادس الميلادى، يلاحظ أنها تمثل مراحل التطور التى مرت بها الكتابة من الشكل النبطى إلى صورتها العربية التى اتخذها العرب، ودونوا بها فى الجاهلية.

وهى " تقطع بأن الخط العربى الذى كتب به القرآن قد تولد عن الخط النبطى، وهى فى الوقت نفسه تدل دلالة واضحة على أن الكتابة قد وجدت فى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وإن ظل استعمالها قاصرًا على نطاق جيد لا يتعداه إلى مختلف شئون الحياة التى كان يحياها القوم " [1].

(1) المخطوط العربى ص ٤٧ ، ٤٨ .

obeikandl.com